[102] تريد أيضا بطلا يتقبل القران ويعزز به المبدأ، وهذا هوى الذي بعث بعلي إلى فراش الموت (1) وبالنبي صلى ا عليه وآله وسلم إلى مدينة النجاة يوم الهجرة الأغر كما أشرنا إليه قريبا، ولم يكن ليتهيأ للأمام في محنته بعد وفاة أخيه أن يقدم لها كلا البطلين، لأنه ضحى بنفسه في سبيل توجيه الخلافة إلى مجراها الشرعي في رأيه لما بقي بعده من يمسك الخيط من طرفيه، وولدا رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم طفلان لا يتهيأ لهما من الأمر ما يريد. وقف علي عند مفترق طريقين كل منهما حرج وكل منهما شديد عليخ نفسه: - (أحدهما) أن يعلن الثورة المسلحة على خلافة أبي بكر. (والاخر) أن يسكت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، ولكن ماذا كان يترقب للثورة من نتائج ؟ هذا ما نريد أن نتبينه على ضوء الظروف التاريخية لتلك الساعة العصيبة. إن الحاكمين لم يكونوا ينزلون عن مراكزهم بأدنى معارضة وهم من عرفناهم حماسة وشدة في أمر الخلافة. ومعنى هذا أنهم سيقابلون ويدافعون عن سلطانهم الجديد، ومن المعقول جدا حينئذ أن يغتنم سعد بن عبادة الفرصة ليعلنها حربا اخرى في سبيل أهوائه السياسية، لأننا نعلم أنه هدد الحزب المنتصر بالثورة عندما طلب منه البيعة وقال: (لا وا حتى

_____

(1) راجع الرازي في التفسير الكبير / 5: 204 في افتداء الأمام علي عليه السلام النبي الأعظم صلى ا عليه وآله وسلم في يوم هجرته المباركة وانجاء الرسول من الموت، وفيه نزلت الاية المباركة: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة ا) البقرة / 207.

_____